

## الحديث الثاني



” وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِثْلَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ” .

إمعاناً من الرواة في الافتراء على رسول الله فقد قالوا كذباً وزوراً : إن النبي يُحَرِّمُ مثلما يُحَرِّمُ اللهُ تعالى ، وأفهموا الناس أن قول الله تعالى :  
” وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ” .

يعني أن الله يُحَرِّمُ ، والرسول أيضاً يُحَرِّمُ !

وإمعاناً منهم في الإضلال قالوا (كما عند ابن ماجه ح ١٢) :

” حدثنا أبو بكر بن أبي شيبه ثنا زيد بن الحباب عن معاوية بن صالح حدثني الحسن بن جابر عن المقدم بن معد يكرب الكندي أن رسول الله ﷺ قال يوشك الرجل متكئاً على أريكته يحدث بحديث من حديثي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل فما وجدنا فيه من حلال استحلناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه ألا وإن ما حرم رسول الله ﷺ مثل ما حرم الله ” .

ثم ترجموا هذا التحريم النظري إلى تحريم عملي (كما عند البخاري ح ٥٢٠٦) :

” ثنا إسحاق أخبرنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن صالح عن بن شهاب أن أبا إدريس أخبره أن أبا ثعلبة قال حرم رسول الله ﷺ لحوم الحمر الأهلية ” .

وقال مسلم (١٥٣٣/٣) :

” باب تحريم أكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير ” .

ثم خلصوا من ذلك إلى أن الرسول يُحرّم بوحى كما يُحرّم الله .

شبهات فوقها شبهات " أو كظلماتٍ في بحرٍ لَجِيٍّ يَعِشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ " (النور : ٤٠) .

ثم انهالت تحريمات الرواة برواياتهم ، والتي لا نسعى لحصرها هنا، وإنما نسعى لمناقشة الأساس الذي بُدِيت عليه .



## ❁❁❁ حقيقة لقوى: كتاب الله تفصيل لكل شيء ❁❁❁

● وهذه الحقيقة قد ذُكرت نصاً بكتاب الله ؛ فنجد قول الله تعالى :

” وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ” (الأعراف : ٥٢) .

● ومعلوم للمؤمنين بالقرآن أن التفصيل واقع بهذا الكتاب ، وقد زحرت آيات القرآن بالبيان تلو البيان ، ثم تنتهي الآيات بتدبيره الناس إلى أن هذا التفصيل هو من بيان القرآن ، مثل قوله تعالى :

” لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ” (المائدة : ٨٩) .

وقوله تعالى :

” يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ● وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ” (النور : ٥٨) .

وقد تكررت كثيراً الآيات التي تنتهي بقول الله تعالى ” كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ” .

ويقول العليّ : ” وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ” (يونس : ٣٧) .

ويقول أيضاً تبارك وتعالى : ” أَفَعَيِّرَ اللَّهُ أَبْنِعِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ

الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ " (الأنعام : ١١٤) .

ويقول **عَلَّامٌ** : " وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ " (فصلت : ٤٤) .

ويقول أيضاً : " الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ " (هود : ١) .

ويقول تعالى : " كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ " (فصلت : ٣) .

فهل هو تفصيل لشيء دون شيء ، أم أنه تفصيل كل شيء ؟!

**والجواب :** إنه تفصيل كل شيء كما فى قوله **عَلَّامٌ** من سورة يوسف الصديق **عَلَّامٌ** :

" مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ " (يوسف : ١١١) .

ولن نستطرد فى بيان هذه الحقيقة الواضحة لكل من يعقل ، وبلغه الكتاب ، ونكون قد فهمنا بالتالى أن بلاغ الرسول **ﷺ** بالكتاب المبين هو تبیین وتفصيل لكل ما يحتاج لتفصيل فى نفس الوقت ، ومنه بيان كل المحرمات من الطعام وغيره .



## ❁❁❁❁ ❁❁❁❁ **لحقيقة الثنية: كل محرّم لله فصل بكتبه** ❁❁❁❁ ❁❁❁❁

● لم يقف الأمر عند حدّ نصّ الله تعالى أن كتابه به تفصيل كلّ ما يلزم المؤمن ، بل تعداه إلى النصّ على أن الله تعالى قد فصّل المحرمات بكتابه . وهو انسجام بيّن بين الآيات التي نزلت من عند الإله الواحد .

### آيات للدراسة :

يقول تعالى : " أَفَعَيَّرَ اللَّهُ أَبْتَعِيَ حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ • وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ • وَإِن تَطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَحْرُصُونَ • إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ • فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ • وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لِّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بَعْضَ عِلْمٍ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ " (الأنعام ) .

ونلاحظ في هذه الآيات المباركات :

١ - قوله تعالى : " وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا " .

وهو ما يُغني عن أي بيان إضافي ليُعرف المطالع أن الكتاب يكفي لمعرفة التفاصيل المطلوبة في المسائل الشرعية .

٢ - قوله تعالى :

" أَفَعَيَّرَ اللَّهُ أَبْتَعِيَ حَكَمًا " ،

الذي يوضح أن النبي نفسه لا يحتكم إلا لله تعالى وإلى آياته ، لا كما يُصوّر

الكذابون الأمر على أن النبي مستقل بالتحريم وبالتشريع .

٣ - أن علة توقف النبي عن البيان الإضافي يرجع لسببين ، أحدهما اشتمال الكتاب على التفصيل ، وثانيهما عدم تكليف النبي ببلاغ سوى القرآن ، ولذا نجد الربط واضح في قوله تعالى :

” أَفَعَيَّرَ اللَّهُ أَتَّبَعِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ” .

٤ - إن الذي يتدبر قوله تعالى وهو ينقل قول الرسول :

” أَفَعَيَّرَ اللَّهُ أَتَّبَعِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ” .

يجد أن النبي يستنكر على البعض كونهم يطلبون من النبي الاحتكام لغير الله تعالى بحجة عدم تفصيل الكتاب ، فأجابهم النبي بقوله السابق :

كيف لي أن أحتكم لغير الله بحجة عدم تفصيل الموضوع المحتكم فيه ، بينما هو سبحانه قد أنزل الكتاب مفصلاً؟! .

٥ - كما نلاحظ تحذير الله تعالى لمن يتبعون أكثر من في الأرض ، وذلك لكونهم يتدينون بالظن ، ومصيرهم المحتوم هو الوقوع في الضلالة :

” وَإِنْ تَطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ” .

ولن ينفع مخلوق وقع في الضلالة قوله : كنت أحسب ، وكنت أظن في ظل وجود هذا الكتاب المفصل :

” قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا • الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ” .

٦ - أمر الله تعالى وتشريعه للناس بأن يأكلوا كل ما لم ينصّ عليه سبحانه بالتحريم ، وليسبقوا ذلك بذكر اسم الله تعالى عليه ، وتعليق ذلك بالإيمان :

” فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ” .

٧ - ثم يعقب الله تعالى هذه الحقيقة الشرعية بحقيقة أخرى لكيلا يكون لأحد حجة على الله تعالى ؛ فقال :

” وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ” .

أى : ما هي حجتكم في الامتناع عما ذُكِرَ اسم الله تعالى عليه بينما قد فَصَّلَ لَكُمْ ما حرمه عليكم ؟!

ثم انتبهوا أيها الناس إلى أن الكثير منكم يُضِلُّونَ بأهوائهم ، وبغير نصّ وعلم من الله تعالى ، وهو قمة العدوان والظلم .

إذن فقد اتضح أن المُحَرَّم مُفَصَّل بالكتاب !

● وقد سبق الله تعالى الآيات السابقة بقوله تعالى :

” يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ” (المائدة : ٨٧) .

ولكن بني الرواية لم ينتبهوا لهذا التحذير وغيره من التحذيرات لأنهم أسري لمنهج : ” حدثنا فلان عمنا؟ ” !!

وتوعد الله تعالى من يُحَرِّمُونَ بأهوائهم فقال : ” وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرِّتُ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءَ بَزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُرُونَ ” ● وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّدُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ” (الأنعام : ١٣٨ - ١٣٩) .

● بل إنه جاء وقت على الناس لم يكن الله تعالى قد حَرَّمَ عليهم أى طعام بعد . يقول تعالى :

” كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ جِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنزَلَ ”

التَّورَةُ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّورَةِ فَاتُّلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ” .

ونستطيع أن نقول بكل حيادية إن الله سبحانه وتعالى قد ألزم الناس بكتابه فقال :

” وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ” .

وأنه بهذا الكتاب تفاصيل المحرمات التي حرّمها الله تعالى .







١ - قوله تعالى : " مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا " .

وهو ما يعني أن الذين أشركوا اتبعوا آباءهم .

٢ - قوله تعالى : " سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ " .

وهو ما يعني أن التحريم بدون تشريع من الله هو شرك للهوى مع الله .

٣ - قوله تعالى : " سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ " .

وهو ما يعني أن الذين أشركوا يقولون بغباثهم إن وقوعهم في الشرك كان بمشيئة الله ( ) .

١ - وهو يذكرونا بحديث البخارى : ( ٣٤٠٩ ) ، ومسلم : ( ٢٦٥٢ ) الذي يقولون فيه إن آدم قال لموسى في اللقاء الوهمي بينهما عندما وبخه موسى على معصيته وأكله من الشجرة : " يَا مُوسَى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلِمَةٍ وَحَطَّ لَكَ بِيَدِهِ لَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرِ قَدَرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً ؟ ، فقال النبي ﷺ : فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى ثَلَاثًا " .

والحديث برغم سماجته وسقوطه إلا أن به بعض النقاط التي ينبغي تسليط الضوء عليها :  
أولاً : أن آدم مات قبل ولادة موسى بسنوات طوال تخللها إرسال الرسل والأنبياء ، وإهلاك القرى ... الخ . فكيف سيلتقى كل منهما بالآخر ؟! ودون نص إلا من المصطبة ؟!  
يقول العلامة النووى عالم الحديث : " قال أبو الحسن القابسى : التقت أرواحهما في السماء فوق الحجاج بينهما . قال القاضى عياض : ويحتمل أنه على ظاهره ، وأنهما اجتمعا بأشخصاهما . . " . ثم يقول : " فلا يبعد أن الله تعالى أحياهم كما جاء في الشهداء قال : ويحتمل أن ذلك جرى فى حياة موسى . سأل الله تعالى أن يريه آدم فحاجه . . " وانظر : صحيح مسلم بشرح النووى : ( ١٦ / ٣٠٦ - شرح ح ٢٦٥٢ ) !! .  
وهكذا دين أهل الروايات : احتمالات وخيالات .

ثانياً : بفرض أن هذا اللقاء الأسطورى حدث فمن المنتظر أن يحتفل موسى بأبيه الأكبر وجد كل جدوده وآبائه ، ولكن الحديث يصور الرسول النبى أولى العزم كليم الله موسى بأنه قليل الذوق إضافة لجهله ، فيقول لأبيه آدم بمجرد لقاءه به : " أنت خيبتنا " . " أنت أغويت الناس " ... الخ .

ثالثاً : أنه لا يصح أن يقال عن آدم ﷺ أنه أغوى الناس ! فالإغواء من المخلوق هو تعمد الإضلال والإيقاع فى الشر ، وهو لا يليق إلا بالفسقة من الناس !

ولنطالع بعض ذلك من كتاب الله ! فقد قال سبحانه :

" قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا " (القصص : ٦٣) .

والذى يتضح منه أن الإغواء هو سلوك الفاسدين !  
وكذلك فى قوله تبارك اسمه وهو ينقل حوار الهالكين : " فَأَعْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ • فَأَنَّهُمْ  
يَوْمئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ • إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ " (الصفات : ٣٢ - ٣٤) .  
إلا أن أهل الحديث احتالوا على المعنى البغيض للإغواء فقالوا كما قال النووى :  
" ومعنى كنت سبب خيبتنا وإغوائنا بالخطيئة التى ترتب عليها أخرجك من الجنة ، ثم  
تعرضنا نحن لإغواء الشياطين . . . " .

وهذا لو صح منهم فهو أقيح من الأول ؛ إذ إن الجهابذة قد صوروا الرب تعالى الذى لا يظلم  
أحدا بأنه عاقب ذرية آدم بذنب آدم فأخرجهم من الجنة !

رابعاً : ثم من هم هؤلاء الذين كانوا فى الجنة بخلاف آدم ثم أخرجوا معه أو بعده ؟!  
خامساً : أن القول بأن آدم خيب الناس هى خيبة من واضع هذا الافتراء ؛ إذ إن الجنة  
والنار هما دار جزاء . وكان يصح ما افتروه لو كانوا أخرجوا من الجنة بعد أن ثقلت موازينهم  
وتحلوا بالإيمان الصحيح والعمل الصالح ، وإنما الخيبة الحقيقية هى لمن استبدل كلام البشر  
بكلام الله تعالى ، وأشخاص الرجال بشخص الرسول ، ودين غير الله بدين الله .

سادساً : ونأتى لأخطر ما فى الموضوع . فلو صح ما قالوه لما كان آدم مخطئاً ولا عاصياً إذ أن  
معصيته هى أمر مقدور عليه لا يستطيع الفكك منها ، وهو مقهور على ذلك !!

ولما كان كل صاحب معصية مسئولاً عن معصيته لسبق التقدير عليه !! وهذا أفسد ما قيل !  
قال الإمام النووى (٣٠٨/١٦) : " فإن قيل : فالعاصى منا لو قال هذه المعصية قدرها الله  
على ما يسقط عنه اللوم والعقوبة بذلك . وإن كان صادقاً فيما قاله .

فالجواب : أن هذا العاصى باق فى دار التكليف ، جاء عليه أحكام المكلفين من العقوبة  
واللوم والتوبيخ وغيرها ، وفى لومه وعقوبته زجر له ولغيره عن مثل هذا الفعل ، وهو محتاج إلى  
الزجر ما لم يموت ، فأما آدم فميت خارج عن دار التكليف وعن الحاجة إلى الزجر ، فلم يكن  
فى القول المذكور له فائدة بل فيه إيذاء وتخجيل " اهـ .

وبمثل ما قال النووى قال ابن حجر (٥١٨/١١ - ح ٦١٤) وغيره من العلماء !  
ويقول النووى أيضاً ويوافقه الجميع :

" ومعنى كلام آدم أنك يا موسى تعلم أن هذا كُتِبَ على قبل أن أخلق وقدر على  
فلا بد من وقوعه ولو حرصت أنا والخلائق أجمعون على رد مثقال ذرة منه لم نقدر .  
فلم تلومنى على ذلك ؟ " (٣٠٧/١٦) ؟

فهل يا عقلاء بمثل هذا المنطق الفاسد يحتاج آدم موسى كما زعموا ؟!  
بل لو كان صحيحاً أن آدم لقي موسى ولامه موسى على المعصية فاحتج آدم بالقدر لقال له  
موسى (مثلاً) : نعم ألومك على أمر لك فيه الاختيار الكامل !!

### ويكون موسى هو الذى حج آدم لا العكس !!

أليس الله قد قال سبحانه :

" اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ " ؟! . . " مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ  
دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا " . " مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا  
مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ " . " هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " . " سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " .

٤ - قوله تعالى : " مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ " .

نلاحظ فيه اقتران الشرك بالتحريم . وذاك أن التحريم الذي لم يشرعه الله تعالى هو من مصادر تم إشراكها مع كتاب الله ، ومن هنا تسلسل الشرك إلى شريعة في إطار التحريم .

٥ - قوله تعالى : " سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ " .

فسمى الله تعالى الشرك والتحريم المأخوذ من التراث الأبوي الجدودي بالتكذيب لكتابه .

٦ - قوله تعالى : " سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَحْرُصُونَ " .

نلاحظ فيه أن السبب في وقوع التحريم المفترى ، والشرك هو بعد القوم عن العلم ، واتباع الظن .

لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " . " لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ " . . . إلى آخر جمهرة الآيات الدالة على أن الجزاء مرتب على العمل ، وأن العمل مرتب عليه جزاء !!!

قلت ( أنا إيهاب ) : ألم يرد على مسامع القوم قوله تعالى : " وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى " . الذي يدل نصاً على أن آدم قد عصى !!؟

والم يرد على مسامع القوم قوله تعالى : " قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا " الذي يدل نصاً على أن آدم قد عوقب على معصيته بالإخراج من الجنة إلى الأرض الدنيا ليشقى فيها ويكدح ، ويبتلى ، ليعود بعد عناه مرة أخرى إلى الجنة !

والم يرد على مسامع القوم قوله تعالى : " فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ " الذي يدل نصاً على أن الله قيل توبة آدم ، وندمه على المعصية فتاب عليه !

فهل عصى آدم ربه قهراً أم اختياراً يا أهل الحديث ؟! . . وهل عوقب آدم على أمر قد قدره الله عليه يا أتباع الصحيحين ؟! . . وهل ندم آدم على أمر قد قدره الله عليه ؟! . . وهل تاب آدم من قدر الله ؟!

وهل حج آدم موسى . . يا!!!!!!!!!!!! . . أهله الحديث ؟!

قارن ذلك بقول أهل الحديث عن أحاديثهم بأنها لا تفيد إلا الظن :

يقول **المحدث الخطيب** في الكفاية : " **باب في ذكر شبهة من زعم أن خبر الواحد يوجب العلم وإبطالها** " ، فسمى القول بأن خبر الواحد يفيد العلم والقطع بالشبهة ، ثم يقول : " خبر الواحد لا يُقبل في شئ من أبواب الدين المأخوذ على المكلفين للعلم بها والقطع عليها . . . " ، إلى أن قال : " وإنما يُقبل به فيما لا يُقطع به ، . . . " (٢) .

● ويقول الأصولي **الكراماسي** : " وخبر الواحد لا يوجب علم اليقين ولا الطمأنينة بل يوجب الظن " (٣) .

● ويقول الأصولي **الفخر الرازي** : " إن خبر الواحد إما أن يكون مشتقاً على مسائل الأصول وهذا باطل ، لأن تلك المطالب يجب أن تكون يقينية وخبر الواحد لا يفيد إلا الظن " (٤) .

● ويقول الإمام المحدث **رضي الدين** في قفوا الأثر : " والمختار عندنا معشر الحنفية خلاف هذا المختار حتى إن خبر كل واحد فهو مفيد للظن ، وإن تفاوتت طبقات الظنون قوة وضعفاً " (٥) .

● ويقول الحافظ المحدث **ابن الأثير الجزري** بجامع الأصول (المقدمة) : " وخبر الواحد لا يفيد العلم ولكننا متعبدون به . وما حكى عن المحدثين من أن ذلك يورث العلم ، فلعلهم أرادوا أنه يفيد العلم بوجوب العمل ، أو سموا الظن علماً ، ولهذا قال بعضهم : يورث العلم الظاهر ، والعلم ليس له ظاهر وباطن ، وإنما هو الظن " .

● ويقول المحدث **السخاوي** في فتح المغيث " قول أهل هذا الشأن (أى الحديث) : هذا حديث صحيح وهذا حديث ضعيف قصدوا الصحة والضعف في ظاهر الحكم ، . . . ، لجواز الخطأ والنسيان على الثقة ، والضبط

٢- انظر : الكفاية للخطيب (٤١ ، ٤٧٢) .

٣- انظر : الوجيز في أصول الفقه للكراماسي : (٥٢ - المرصد السادس في : السنة) .

٤- انظر : المعالم في أصول الفقه للرازي : (٤٧) وكذلك المحصول له .

٥- انظر : قفوا الأثر في صفو علوم الأثر للإمام رضي الدين الحلبي الحنفى : (٤٦) .

والإتقان وكذا الصدق على غيره ، كما ذهب إليه جمهور العلماء من المحدثين والفقهاء والأصوليين . . . " ، إلى أن قال : " . . . وأما من ذهب إلى أن خبر الواحد يوجب العلم الظاهر ، والعمل جميعاً فهو محمول على إرادة غلبة الظن أو التوسع ، وإلا فالعلم عند المحققين لا يتفاوت " (٦) .

● ويقول المحدث **العراقي** في شرح الألفية " وحيث قال أهل الحديث هذا حديث صحيح فمرادهم فيما ظهر لنا عملاً بظاهر الإسناد ، لا أنه مقطوع بصحته في نفس الأمر لجواز الخطأ والنسيان على الثقة ، هذا هو الصحيح الذي عليه أكثر أهل العلم خلافاً لمن قال إن خبر الواحد يوجب العلم الظاهر . . . " (٧) .

● ويقول الأصولي **ابن جزى** في تقريب الوصول : " وأما نقل الأحاد فهو خير الواحد أو الجماعة الذين لا يبلغون حد التواتر ، وهو لا يفيد العلم ، وإنما يفيد الظن " (٨) .

● ويقول **إمام الحرمين الجويني** في البرهان (٣٩٢/١ مسألة ٥٤٥) : " ذهبت الحشوية من الحنابلة ، وكتبة الحديث إلى أن خبر الواحد العدل يوجب العلم ، وهذا خزي لا يخفى مدركه على ذى لب . فنقول لهؤلاء : أتجوزون أن يزل العدل الذى وصفتموه ويخطئ؟؟ فإن قالوا : لا كان ذلك بهتاً وهتكاً وخرقاً لحجاب الهيبة ، ولا حاجة إلى مزيد فيه " .

● ويقول المحدث **ابن كيكلى العلائى** فى الجامع : " لا سبيل إلى القطع إلا فى الخبر المتواتر ، وأما خبر الواحد فلا يفيد إلا الظن " . ويقول أيضاً : " ما يرجع إلى قواعد العقائد فذلك غير جائز فيه خبر الواحد لأنه ظنى " .

● ويقول **العز بن عبد السلام** فيما نقله عنه المناوى : " ومذهب أهل السنة أنه يفيد الظن ما لم يتواتر " (٩) .

<sup>٦</sup> - انظر : فتح المغيـث شرح ألفية الحديث للسخاوى (٩١/١ - الحديث الصحيح) .

<sup>٧</sup> - انظر : فتح المغيـث للعراقى : (٩) ، والتبصرة والتذكرة له : (١٥/١) .

<sup>٨</sup> - انظر : تقريب الوصول إلى علم الأصول لابن جزى الكلبي : (٢٨٩) .

<sup>٩</sup> - انظر : البيواقيت والدرر للحافظ المناوى : (١٨٧/١ - ١٨٨) .

راجع أيضاً أقوال الآخرين بنفس المعنى لكل من :

المحدث المناوي ، والأصولي الشنقيطي ، والأصولي الشاطبي ، والأصولي  
الفخر الرازي ، والأصولي القاضي الباقلاني ، والأصولي وهبة الزحيلي ،  
والأصولي ابن برهان البغدادي ، والمحدث النووي ، والمحدث ابن قطلوبغا ،  
والعز بن عبد السلام ، والمحدث رضي الدين ، والأصولي ابن قدامة ، والمحدث  
بدر الدين الشبلي ، والأصولي عبد القاهر البغدادي ، والمحدث ابن الأثير  
الجزري ، والأصولي الشوكاني ، والأصولي البزدوي ، والأصولي الإمام الغزالي ،  
والمحدث الإمام السيوطي ، والأصولي الإمام الأسنوي ، والأصولي البدخشي ،  
والمحدث السخاوي ، والمحدث العراقي ، والأصولي ابن تيمية ، والمحدث  
الإمام السبكي ، والمحدث زكريا الأنصاري ، والأصولي ابن الحاجب ،  
والأصولي الزركشي ، وغيرهم الكثيرون (١).

علمًا بأن ٩٩ و ٩٩٪ من الأحاديث هي أحاديث آحاد ، وأن التواتر  
هو موضوع هلامي لا وجود ولا حجية له (كما سيأتي) .

إذن فقول الله تعالى لمن يُحَرِّمُونَ بِالظَّنِّ : " قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخَرِّجُوهُ لَنَا  
إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَحْرُصُونَ " ينطبق على غلاة الروايات والحكايات  
الذين حكموا رواياتهم وحكاياتهم الظنية في الدين ، وفي كتاب الله تعالى .

<sup>١٠</sup> - والمراجع على التوالي كالتالي : البواقيت والدرر للمناوي (١٧٦/١ - ١٧٩) ، ومراقي  
السعود شرح محمد الأمين (٢٧٢ - كتاب السنة) ، والموافقات للشاطبي (٢٤/١ ، ١١/٣ ،  
١٠٦) . وتمهيد الأوائل للباقلاني (٤٤١ باب آخر في خبر الواحد) ، وأصول الفقه لوهبة  
الزحيلي (٤٥٥/١) ، والوصول لابن برهان البغدادي (١٥٠/٢ ، ١٦٢) ، والتقريب للنووي  
(١١٠/١٨) ، وإرشاد طلاب الحقائق له (٥٨٠،٦٥) ، ومقدمة صحيح مسلم . ومقدمة شرح النووي  
لصحيح مسلم (٤١/١) ، وشرح شرح النخبة للمناوي (١٨٥/١) ، (١٨٧/١ - ١٨٨) ، ونزهة  
الخاطر العاطر شرح روضة الناظر للشيخ عبد القادر الدومي (٢٦١/١) ، وآكام المرجان للقاضي  
الشبلي (١٨١) ، وأصول الدين للإمام عبد القاهر البغدادي (١٢) ، وإرشاد الفحول للإمام  
الشوكاني (٢٠٧/١) ، والمستصفي للغزالي (١١٦) ، وتدريب الراوي للحافظ السيوطي : (٣٩) ،  
ونهاية السؤل للإمام الأسنوي (٣١٧/٢) ، ومنهاج العقول للبيضاوي (٣٢٢/٢) ، وفتح المغيبي  
للعراقي : (٩) ، والتبصرة والتذكرة له (١٥/١) ، ومراتب الإجماع لابن حزم ، ونقد المراتب  
لابن تيمية (١٧٠) ، ومنهاج الاعتدال (١٣٣/٢) ، ٢٣٧ قديم - ٩٥/٤ ، ٣٥٧/٨ ، والبيواقيت  
للمناوي (١٧٦/١ - ١٧٩) ، وفتح الباقي على ألفية العراقي (١٥٠،٦٩/١) ، ومنتهى الوصول  
للإمام ابن الحاجب (٧١) ، وسلاسل الذهب للإمام الزركشي (٣٢١) ، والمختصر في أصول  
الحديث لابن النفيس (١١٥) ، واللمع في أصول الفقه للشيرازي الفيروزابادي (٧٢) ، والمنهاج  
(١٣) ، والإشارات في الأصول (٥٢) كليهما لأبي الوليد الباجي .

ويكون أيضاً العلم كله في آيات الكتاب

٧ - قوله تعالى : " قُلْ هَلُمْ شُهَدَاءُ كُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ " .

معلوم أن شريعة الله تعالى واحدة ، وأنه بهذا القرآن يهدينا إلى ما كان عليه من سبقنا : " يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ " ، ونلاحظ أن هناك من يدعون العلم ممن سبق لهم كتاب من الله ، فيشهدون بحرمة ما لم يحرمه الله تعالى ، فسامهم الله تعالى بأنهم بربهم يعدلون ، إذ حرموا كما يُحَرِّمُ اللَّهُ ، ولكن لما لم يُحَرِّمَهُ اللَّهُ تعالى .

٨ - قوله تعالى : " قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي كُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا " .

وهنا نجد أصلاً من الأصول العظيمة للعبادة ، وهو أصل التوحيد ، فكما نوحده الله تعالى في كونه هو المعبود بحق وحده ، فينبغي أن نأخذ عبادتنا منه هو وحده ، ولا يتأتى ذلك إلا من كتابه سبحانه .

فالنهى عن الشرك هنا هو نهى عن أصل عظيم من أصول الانحراف في الدين يقع فيه الملايين وهم غير منتبهين ، لتعظيمهم للسلف الذي كان منه أيضاً الكثير غير المنتبه لما سقط فيه من تعدد المرجعيات الفاسدة التي لوثت دينهم ، وبدلت شريعة الله .

٩ - قوله تعالى : " وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ " .

نلاحظ هنا أن الله تعالى يدعو الناس إلى كتابه سبحانه ، بنفس الوقت الذي يحذرهم فيه من السبل ، أو الطرق والمذاهب والفرق ، إذ إن أى طريق من هذه الطرق سيحيد بصاحبه عن هدي الله تعالى . كما يُبَشِّرُ اللَّهُ تعالى من يطيع بتحصيله للتقوى .



١٠ - قوله تعالى : " ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ " .

نلاحظ هنا أن الله تعالى يذبه الناس ممن بلغهم القرآن أن الكتاب السابق له وهو كتاب موسى كان أيضًا له نفس صفة القرآن ، فقد كان على أحسن ما يكون وتفصيل لكل شيء ، وهدى ورحمة ، فانتبهوا يامن يقع القرآن بين أيديكم أنه هو أيضًا فيه التفصيل والهدى والرحمة .

١١ - قوله تعالى : " ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ " .

نلاحظ هنا أن الله تعالى يذبه الناس ممن بلغهم القرآن أن الكتاب السابق له وهو كتاب موسى كان أيضًا له نفس صفة القرآن ، فقد كان على أحسن ما يكون وتفصيل لكل شيء ، وهدى ورحمة ، فانتبهوا يامن يقع القرآن بين أيديكم أنه هو أيضًا فيه التفصيل والهدى والرحمة .  
ولذا يقول تعالى مباشرة :

" وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ " .

ثم يقول : " فَقَدْ جَاءَ كُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجِرِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ " .

كل هذا يقوله سبحانه في معرض ذكره سبحانه للمشركين والمحرمين لما لم يحرمه الله تعالى ، فانتبهوا يرحمكم الله .

### تفصيل المحرم من الطعام

يقول تعالى :

" قُلْ لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحْرَمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلِلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ " .

والنصّ هنا قاطع بوجود أربعة أصناف من المحرمات من الطعام  
(عمومًا) وهي :

١ - المَيْتَةُ

٢ - الدَّمُ الْمَسْفُوحُ .

٣ - لَحْمُ الْخِنْزِيرِ .

٤ - أَوْ فِسْقًا أَهْلًا لِيُغَيِّرَ اللَّهُ بِهِ .

وهو مطابق لقوله تعالى :

” إِمَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلٌ لِيُغَيِّرَ اللَّهُ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ  
بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ” .

ويختلف عنه في أمور ، وهي :

١ - الآيات الأولى تُبَيِّنُ أن الدم المحرم هو الدم المسفوح ، وهو  
السائل الذي يُصَبُّ . وليس كما زعم جهلة الرواة أن الكبد والطحال من  
الدم المحرم بالقرآن والمستثنى بالسنة . بل الكبد والطحال حلال بـنصّ  
القرآن ، أما حديث : ” أُحِلَّتْ لَنَا مَيْتَتَانِ وَدَمَانٌ ” فهو حديث ضعيف  
جداً (١) .

٢ - إن ما أُهْلَ لِيُغَيِّرَ اللَّهُ بِهِ سَمَاهُ تَعَالَى بِالْفِسْقِ .

٣ - إن الآية الأولى ساقت الحكم على سبيل الحصر ، وهو ما يهملنا

١١ - يقول العقيلي في ضعفاءه (٣٣١/٢) :

” عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : حدثنا عبد الله قال سمعت أبي يضعف عبد الرحمن بن زيد بن أسلم  
قال روى حديثاً منكراً حديث أطلت لنا مَيْتَتَانِ وَدَمَانٌ ” .

ويقول ابن حجر في تهذيب التهذيب (١٦١/٦) : ” وقال عبد الله بن أحمد سمعت أبي  
يضعف عبد الرحمن وقال روى حديثاً منكراً أطلت لنا مَيْتَتَانِ وَدَمَانٌ وقال عمرو بن علي لم أسمع عبد  
الرحمن يحدث عنه وقال الدوري عن بن معين ليس حديثه بشيء وقال البخاري وأبو حاتم ضعفه علي  
بن المديني جدا وقال أبو داود أولاد زيد بن أسلم كلهم ضعيف ” .

ويقول في تلخيص الحبير (٢٦/١) : ” وعبد الرحمن بن زيد ضعيف متروك وقال أحمد  
حديثه هذا منكر ” .

هنا . فكأن الله تعالى يقول (وقوله الحق) :

لا يوجد محرم من الطعام إلا هذه الأصناف الأربعة فقط ؛ إذ الاستثناء من النفي حصر ، وهو كقولك :

لا إله (نفي) إلا الله (استثناء) ، وذلك لحصر الألوهية في الله وحده .  
لا حول ولا قوة (نفي) إلا بالله (استثناء) ، وذلك لحصر الحول والقوة في الله وحده .

وهنا في هذه الآية نجد :

قل لا أجد في ما أوحى إلي محرماً على طاعم يطعمه (نفي) إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقاً أهل لغير الله به (استثناء) .

وبالتالي فنستطيع أن نقول إن المحرم جاء بصيغة الحصر ، مما لا يُعطي فرصة للكذابين لتمير كذبهم .

وهذا المحرم المذكور هنا بخلاف الحالات الاستثنائية ، كصيد البر للمحرم في الحج .

” أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرْمٌ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ” .

ونصيحة أخيرة لبني الرواية أن يتوبوا إلى الله تعالى من تحريم ما لم يُحرّمهُ الله تعالى ، وأن يتدبروا قول الحق سبحانه :

” وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ” .

وأن يرتدعوا عن أن يقولوا على الله تعالى ما لا يعلمون :

” قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ” .

أما قوله تعالى : " وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ " .  
فهو يعني أن ما يُحَرِّمُهُ اللهُ تعالى يُحَرِّمُهُ رَسُولُهُ ، وهو بدهي ،  
وَيُحَرِّمُهُ الْمُؤْمِنُونَ أَيْضًا (ولا يسعهم غير ذلك) .

وهو كقوله تعالى : " وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ " .  
الذي يُفْهَمُ منه أن مجمل ما حرمه الله تعالى على لسان رسوله هو من  
الخبائث ، ومجمل ما أحله الله تعالى على لسان رسوله هو من الطيبات ،  
ولذا يقول سبحانه بعدها :

" فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ " .  
فالاتباع يكون للنور الذي أُنْزِلَ مع الرسول وهو القرآن الذي كان  
يتبعه الرسول نفسه ، وفيه كل ما ذكرناه من تفصيل لكل شيء ، ومنه  
الحلال والحرام .

والخلاصة :

إن كل ما لم ينصَّ اللهُ تعالى عليه هنا من المحرم من الطعام هو حلال  
صرف ، فإن كانت النفس تعافه فلا إجبار على أكله ، ولكن التحريم  
يكون بنصوص الكتاب المنزل من الله تفصيلاً لكل شيء .

ويكون أكل الأسيويين للكلاب ، أو الأفرقة للقروذ ، أو الأوربيين  
للخيول . الخ لا شيء فيه ، وليس بحرام طبقاً لآيات القرآن المنزل من  
الله تعالى ، والذي لا يحتاج لغيره ليُتَعَبَّدَ به .

